

- ١٢٦ -

وهذا هو أدب مواقيت الصوم :
فهو أولاً : يقع في النهار دون الليل . لأن الشعور بالصوم إنما يكون في اليقظة لا في النوم ، والصوم إنما يثمر آدابه عند الشعور به لا عند الغفلة عنه ، لأنها لا يحسُّ فيها بشيء من الجوع الذي يراد تهذيب النفس به في الصوم ، على أن الناس في غير شهر الصوم يتناولون عشاءهم ثم ينامون فلا يتيقظون إلا في الصباح ، فلو كلفناهم بالصوم ليلاً لم نخرج بهم عما اعتادوه من ذلك ، والصوم إنما كان صوماً لأنه يخرج بالناس عن عاداتهم ، ويشعرهم بشيء لم يألفوه .
يؤثر في نفوسهم .

وهو ثانياً : يقع في شهر قمرى يدور به على فصول السنة الشمسية كلها ، ولا يثبت في فصل واحد منها ، فمرة يقع في فصل الصيف ، ومرة يقع في فصل الشتاء ، ومرة يقع في فصل الربيع ، ومرة يقع في فصل الخريف ، وهذه الفصول تختلف في الحر والبرد ، وفي طول كل من الليل والنهار وقصره ، والصوم يختلف بذلك تشديداً وتخفيفاً ، لأن الصوم في الحر أشدُّ من الصوم في البرد ، والصوم في النهار الطويل أشد من الصوم في النهار القصير ، وبهذا يكون الصوم شديداً في بعض حالاته ، ويكون خفيفاً في بعض حالاته ، ولا يجرى على التشديد دائماً ، ولا على التخفيف دائماً لأنه لو جرى على التشديد دائماً لخرج على طبيعة الإسلام في التزام حد الاعتدال في تشريعه ، ولما كان فيه من قصد إرهاق الناس